مفاهيم القرآن

(146) يكشف عن تعدّد أبعاد مفاهيم القرآن وكثرتها، بحيث يصلح كل بعد منها لفريق من الناس المختلفي المدارك. وإليك التفسيرات المتعددة المتنوّعة لهذا الاستدلال: ألف. لمّا كان الهدف من اتخاذ الرب هو أن يبلغ الموجود الضعيف في ظل اتصاله بالقدرة الربانية إلى الكمال المطلوب، لذلك ينبغي (بل ويتحتم) أن يكون هذا الرب والمربي قريباً من مربوبيه بحيث يكون عالماً بأحوالهم مطّلعاً على احتياجاتهم، ولا يكون بعيداً عنهم، مفارقاً لهم، غير حاضر لديهم ولا شاهداً لأوضاعهم. أمّا ذلك الموجود الذي يكون بعيداً عن مربوبيه، ساعة أو ساعات، ويكون نائياً عنهم بالمرة بحيث يحجب عنهم أنواره، وبركاته، فكيف يصلح أن يكون مربياً لتلك الموجودات المربوبة وراباً للكائنات الأرضية؟! من أجل هذا كان أُفول هذه الكواكب، وغيبتها علامة على غربتها عن الكائنات الأرضية وانقطاع الصلة بينها وبين هذه الموجودات، وشاهداً على أنّ لهذه الكائنات مدبّراً غير هذه الكواكب .. مدبّراً عارياً عن أي نقص منزّهاً عن أي عيب . ب. انّ طلوع وغروب الأجرام السماوية وحركتها المنتظمة في مدارات لا تتغير لدليل قاطع على أنّها خاضعة لموجود آخر فوقها، وأنّها مسخّرة لقدرة عليا سخّرها لإرادته، وجعلها محكومة لقوانين خاصة تابعة لمشيئته. ومن المعلوم أنّ المسخّر لا يمكن أن يكون مدبّراً مطلقاً، وأنّ الخضوع لقوانين منتظمة آية ضعف هذه الكواكب، وعلامة واضحة على أنّها لا يمكن أن